

فأجبتة الغابة

يوم عادي ، إتفتت أنا و أصدقائي بقضاء عطلة الصيف في مكان مختلف، مكان لم يفكر أحد في الوصول إليه، فكر أحد - أصدقائي المدعو موسى قائلا " ما رأيك في عيش حياة مختلفة و تجربة جديدة ، سنقضي العطلة في الجبل ؟"، كنا ثلاثة أصدقاء . أنا نوفل و نعمان و ريان

لم نقل شيئا و بدل الجواب صرنا نتبادل نضرات محايدة لا هي موافقة و لا هي رافضة ساد الصمت أرجاء غرفتي ، حتى تكلم - نعمان رافعا يده " لا أعرف لما أعجبتني الفكرة لكن انا معك " فرفع ريان يده بعدها ، و الكل نظر نحوي ينتظرون صوتي فقلت "ماذا ؟ لا أصدقاء إن المغامرة حلوة و قتل النفس مُرٌ، أنا لا أعلم لما أنا خائف لكن ... " رفعت يدي مغرما _ و لأن أصدقائي لا . " يتقبلون من رفض قرارهم و ينعتوه بالجبان _ قال موسى " وهل سيختلف رأينا ... " قاطعته قائلا " أنا معكم طرقت والدتي قائلة " شهاب هل أنت هنا؟ " فتحت الباب على مهل وقالت لي " شهاب لقد تأخر الوقت ، ينتضرك والدك على - طاولة العشاء " هزرت رأسي للأعلى و الأسفل دالا على الموافقة

ودعت أصحابي في إبتسامة واسعة ، و إتجهت لطاولة العشاء ، جلست قرب والدي فقال " كيف وجدتك أول يوم في عطلة - الصيف ؟ " إبتسمت في وجهه قائلا " الحمد لله جيد " إبتسم هو الآخر وقال " ألا تريد إستغلال أيام عطلتك و تسافر " ضلٌ وجهي محافظا على إبتسامته " لقد إتفتت مع أصدقاء على الذهاب معا للتخييم سويا " ضحك عاليا وقال " جيد جدا أين تريدون . " التخييم؟ أتريدون الذهاب الى مكان خطير " قال متعجبا " كيف عرفت؟ " قال "أنت ولدي لن يخفى علي حيك للمغامرات نظرت له في خجل و أنا أعلم أن والدي يرفض هوايتي هذه وقال " أنت حر لا يمكنني منعك للأسف متى إتفتت مع أصدقائك - أن تذهبوا " قلت مبتسما أحاول أن أهدأ أبي " لا تخف يا أبي لقد تجاوزت العشرين من عمري إنني مسؤول عن نفسي الآن لن يحدث لي و إن حدث فهناد الهاتف " أسندت ضهري على المقعد " أنا يا أبي إتفتنا للتخييم في قمة جبل لنعيش تجربة جديدة " وضع مبلغا من المال ناحيتي وقال "قد تحتاجه لرحلتك أنا واثق فيك رغم صراخي المتواصل عليك تفعل ما بذهنك " و غادر دون تناول الطعام

تناولت العشاء مع والدتي ، بدأنا نناقش موضوع الرحلة وهذه الهواية الغريبة التي بدأت أعتاد عليها ، لكن لم أعرف لما والدي - تركنا ، سألت أمي فأجابتنني قائلة " إن والدك يحب الإجتماع معك و قال لي أنه جهز لنا بطاقة سفر لكوريا لكنك فاجنته بجوابك هذا " مسكين أبي منذ أن كان عمري 16 عاما ولكن هذه هوايتي حملت المندبل الذي كان يغطي سروالي خوفا من سقوط الطعام عليه، مسحت به فمي ووضعته على الطاولة ، و نهضت قائلا " - "الحمد لله

إتجهت لغرفتي، أغلقت الباب خلفي ، و جلست على مكتبي أرسم صورة تذكرني بوالدي ، صورة غريندايزر الذي كان يقول لي - والدي أنه بطله المفضل ، كل خط رسمته إلا وأنا أتذكر عندما كان أبي يقلده لنا بطريقة ساخرة سمعت طرقا بالباب فنهضت لأفتح، كان والدي يحمل حقيبة كسى الغبار أغلبها ، دخل الغرفة قائلا وهو يحدق للمحفظة - "سنوات و أنا أصرخ عليك لتتسى هذه الهواية لكن ... " رفع عينيه عنها وهو يزيح عينيه نحوي " تشابهت معي في الهواية المفضلة ، أنا أيضا كنت أحب المغامرات بشكل جنوني " و أعاد نظره للمحفظة قائلا " هذه محفظتي " حملها بين ذراعيه وهو يقف . ليمشي بضع خطوات للأمام و يضعها بين يدي و يمسك رقبتني برفق ويقول " إعتني بنفسك " و يبتسم في وجهي و يتجه للباب فقلت "أبي توقف!" فتوقف وهو ينظر نحوي متسائلا "ماذا هناك؟" حملت الورقة من على مكتبي وقلت "كما أعطيتني هذه - المفاجئة الرائعة لدي أيضا شيء يفرحك قال الأب مداعبا " هههه ماذا سيكون ماذا سيكون؟ " قلت " أغلق عينك وعد حتى الثلاثة " أغلق عينيه براحه يديه وهو يحسب " واحد ... إثنان ... ثلاثة " صدم عندما وجد الرسمة وكان هذه أول مرة يرى فيها براعتي في الرسم وقال " يامبدع ... إنها المرة الأولى التي تفرحني فيها بهذا الشكل شكرا لك " وعانقني بحرارة و غادر الغرفة دون كلام

كان اليوم متعبا بدأت أثناءب في من شدة العياء فذهبت لسريري -

في صباح اليوم التالي ، اليوم التالي إستيقضت على صوت طقطقة في نافذة الغرفة ، إتجهت لها فرأيت أصدقائي و معهم فتاة - يافعة، نزلت لهم بأسرع ما أمكنني، فتحت الباب وقلت " ماذا ماذا تريدون الآن وفي هذا الوقت المبكر؟ " قال لي موسى وهو ينضر للفتاة "أقدم لك حسناء إنها صديقتي ترغب في الذهاب معنا" نضرت لها وقلت "تشرفنا موسى " فعدت أخاطب أصدقائي " يا أصدقاء أتدرون أن الوقت مبكر على الرحة إنها الخامسة فجرا أرجوكم إرحلوا سألتقي بكم لاحقا و سنتحدث جميعنا حتى أنت يا حسناء " و أغلقت الباب أثناءب و عدت للنوم

إستيقضت من نومي على صوت حنين ينادي بإسمي و لمسات تداعب شعري ، إنها أمي ، نهضت من مكان ممسكا بيدها - اليمين التي كانت تداعب بها شعري و قبلتها عليها و فوق رأسها و قلت " صباح الخير يا ذهب " تبسمت في وجهي وقالت " صباح يا أمير الصغير " قلت لها مداعبا "لقد كبرت يا أمي ، و مازلت تقولين لي أمير الصغير ؟" ضحكت الأم من قلبها و ضربتني برفق على كتفي و قالت "ستبقى كنتكوت المنزل ولو بلغت مائة عام" نهضت وهي تمد يدها نحوي " و الآن هيا إنهض . " والدك ينتضرك على طاولة الفطور يريدك في موضوع مهم لا تنتصروني إبدؤوا الأكل

نهضت و خرجت من الغرفة أكسل يداي و أثناءب ، دخلت الحمام غسلت وجهي و خرجت ، نزلت السلم أفكر فيما يريدني -

جلست على الطاولة ، وجدت والدي غارقا في أفكاره، يطيل نظره على الكؤوس المليئة بالشاي، فقال لي ولازالت نظراته -

جامدة " أيكفيك المبلغ الذي أعطيتك أم تريد المزيد؟ " نظر إتجاهي وهو يضحك ليظهر انه موافق لهذه الرحلة " لا تقلق أنا أيضا كنت مغامرا مثلك أو ربما أكثر منك و أعرف ما تشعر به الآن " لا أدري هل ما راودني تشجيع أم تحفيز لكن كلمات أبي حتما "حركت شيئا في داخلي وقلت وأنا أنظر له " الحمد لله إنه مبلغ كافي سنذهب لتخييم في غابة لا أضن أنني محتاج لكل هذا؟ أمسك قطعة خبز و غمسها في الزيت ووضعها في فمه و إرتشف من وراء الشاي و قال لي " أنت تعرف " أشار بيده إلى - الطاولة يريدني أن أكل فقلت " أنتضر أمي " تبسم وقال " إنه يوم الخميس والدتك صائمة " فبدأنا الأكل أنهينا الأكل ، إتصل بي أصدقائي يريدون لقاء في مقهى قرب مدرستنا ، إتجهت للحمام عسلت فمي من بقايا الخبز العالقة - حوله ، إرتديت ملابس و خرجت

وصلت للمقهى المطلوب، وجدت اصدقائي يلوحون لي من طاولة في وسط المقهى ، مكان رائع ، ذهبت لهم وقلت " هل كنتم - تتقاسمون العمل مع الديك؟ أفزعتموني ما سبب مجيئكم في ذلك الوقت المبكر؟ " ضحك ريان وقال وهو ينظر لحسناء " أقدم لك " قاطعته " حسناء أعرفها تعيش في حينا و تريد الذهاب معنا لقد أخبرتموني بهذا سابقا " و نظرت لحسناء و أنا أنهض لأصافحها دالا على الإحترام فصافحتني " أهلا بلأنسة حسناء معنا كيف حالك؟ " قالت في حياء " شكرا جزيلا لكم " وجلست ، جلست أنا الآخر في مقعدي وقلت " ما سبب هذا الإجتماع؟ " فنطق نوفل قائلا " لقد تحدثت مع الحافلة التي ستنقلنا و إتفقت معه على مساء هذا اليوم " قلت له جيد فنهض نوفل " أما أنا فجهزت الطعام و الشراب الذي سيكفينا للرحلة " قال موسى " لقد درست المنطقة التي سنذهب لها و إتضح لي أنها خالية من أي سكان " قالت حسناء " لقد جهزت مع نوفل الطعام و فوق ذلك أعددت لكم " حلويات لذيذة علمتها لي والدتي " قلت " جيد أما أنا فجهزت المبلغ الكافي لرحلتنا خرجت من المقهى، كان أسرع لقاء ، ذهبت للمنزل لأجهز نفسي -

فتحت الباب و صعدت لغرفتي ، وجدت والدي يحمل حقيبته وقال لي " لقد جهزتها بكل ما تحتاج من خيمة و ولاعة وطعام و - أشياء أخرى ضرورية لجانبك النفسي كي يبقى مبتسما " قلت له "شكرا لك" فقال " إشتقت لأن أهرمك في لعبة الشطرنج " تبسمت . في وجهه قائلا " هيا وأنا أيضا " جهزت الشطرنج و بدأنا منذ أن بدأت اللعب لم أعتقد أن أبي بارع لهذا الحد، لقد هزمني في ثلاث مباريات و هزمته أنا في مبارتين ،شخص ونحن - نستعد لخوض المباراة السادسة ، سمعت طرقا في باب المنزل ، ذهبت أمي لتفتح ، كانوا أصدقائي مستعدين ينتظرونني ، نهض والدي و ذهب لإستقبالهم بحرارة وقال " مرحبا بكم يا أولادي إجلسوا " صعدت لأخذ حقيبتي من الغرفة و نزلت وقلت "لهم هيا بنا" عانقت والدي بحرارة و رأيت في وجهها دموع الإشتياق الطويل مع العلم أنني سأغيب عن المنزل شهرا واحدا صعدت الحافلة الحمراء و جلست قرب النافذة لأستطيع أن ألوح لوالدي ،تحركت السيارة و مازلت ألوح حتى إختفوا -

ذات يوم في حينا
بدأ القلق يراودني من كل الجهات، شعور غريب وأنا ألاحظ إختفاء آخر منزل لمدينتنا الصغيرة رويدا رويدا ، بدأت أألمس - زجاج الحافلة و أتخس برودته رغم أن الجو حار في الخارج كانت الحافلة صغيرة ، لها ستة أماكن كان شهاب يجلس بجانب ريان وحسناء في المقاعد الخلفية و نعمان يجلس بجانب - السائق

كان هناك إحساس غريب يجتاحني، لا أدري ، أسمع طنين الفخار في اذاني ، أشعر بارتباك شديد ، خوف و قلق و توتر ، - رغم أنني ألفت هذه الهواية الغريبة، وكان صمت المكان يزيد هذا الشعور إلا تطورا تكلم السائق " أهلا بكم يا شباب في سيارتي و طبعا أهلا بك أنت أيضا أنسة حسناء " إبتسم نعمان "شكرا لك يا مراد " إلتفت - لنا و قال " ما هذا الصمت هل نحن في حافلة لنقل الأموات ؟ " شعرت بشيء غريب نصرت لنافذة وقلت " نقل الأموات ؟ ماهذه الصدمة؟ هل يمكن أن تكون صدمة؟ أو حقيقة ؟ موسى ما هذا التخريف بالطبع صدمة ، كفاك هراء ، كفاك شكرا " بدأت الأغاني الطفولية تتردد و تتعالى و تكسر الصمت المريع

مرة في حينا زارنا فيل ظريف
برفق قال لنا ليس هنالك ما يخيف
نحن الخير بطبعنا لا نرضى ظلم الضعيف
لا يحيا بيننا الا الانسان الشريف
مرة في حينا زارنا فيل ظريف
برفق قال لنا ليس هنالك ما يخيف
نحن الخير بطبعنا لا نرضى ظلم الضعيف
لا يحيا بيننا الا الانسان الشريف

بابار فيل ذكي نبيل
بابار فيل ذكي نبيل
و عالم الاطفال عالم جميل
عالم الاطفال عالم جميل
بالاخلاق الفضيلة بالمحبة بالامل
نسمو ننتصر على المصاعب بالعمل
بادروا دوما الى الاعتذار عن الزلل
لا ترفضوا خجلا ضحكنا قلنا اجل

بالاخلاق الفضيلة بالمحبة بالامل
نسمو ننتصر على المصاعب بالعمل
بادروا دوما الى الاعتذار عن الزلل
لا ترفضوا خجلا ضحكنا قلنا اجل

بابار فيل ذكي نبيل
بابار فيل ذكي نبيل

وعالم الاطفال عالم جميل

كانت تعجبني هذه الأغنية ، و يعجبني مسلسله ، ذكريات اللعب بالطين ، زمن الذهب ، لن يرجع الزمن ، و هذا الزمن لن-
يرجع ، لهذا يعرف العالم الكتابة و لا يعرف السعادة و يدعي أنه المال ، إنجلي هذا الإحساس أخيرا ، وفي كل حرف يزيدي
الثقة ، و تحمست كثيرا و أردت الوصول في أسرع وقت

إشتقت لوالدي و إتصلت بهم، تحدث معي والذي بصوته الرقيق " أهلا بك ياموسى هل وصلت؟ " قلت " لا فقط إتصلت لأطمئن-
عليكم أين والدي؟ " قال " نحن الآن في المطار سنسافر الآن ولا تقلق والدتك بخير دخلت المرحاض و الآن سوف أتركك الطائرة
وصلت إلى اللقاء " و قطع الخط وضعت الهاتف في جيبي

نضرت للشباك بجانبى أتأمل الغابات و الاشجار التي تحرك أوراقها مودعة لي في صمت ، قفز ريان يقول " أسنستمر هكذا -
طول الطريق ؟ لسا في حافلة لنقل الأموات " قالت حسناء " و ماذا نفعل يا ريان؟ " قال " سننذكر طفولتنا سابدأ أنا أتذكر ذات
يوم في طفولتي كنت... " لا أدري لقد صرت أصم فجأة أراقب الأفواه تتحرك بلا صوت بلا كلام ضحك بلا صدى غريب

فجأة سمعت إسمي من شهاب الذي لكمني لكمة خفيفة على كتفي الأيمن يقول لي " موسى أين شردت أين ذهبت أتريد -
الرجوع؟ " ذلك السؤال كان بمثابة رحمة عاصفة فرحمة لكي أرتاح من هذا الشور الذي إرتداني بالكامل تقريبا و عاصفة لأنه
فات الأوان لكي أختار فالمنزل فارغ من نشاطه فلا يعدو كونه قبرا ليس إلا ، ولم أكد أتكلم حتى ضربتني صخرة مجنونة

لا أدري ماذا حدث ، نهضت من الأرض ، ماذا حدث؟ وجدت نفسي في منزل خشبي ، ملفوف حول رأسي قطعة قماش ، -
بجانبى بعض الطعام المكون من فواكه

حاولت النهوض و أنا أتأوه من الألم ، دخل عجوز يحمل بعض صفار البيض و ناولني إياه في صمت ماذا حدث؟ -

أمل أن أجدهم بخير

صارت عيناى ثابت على ذلك العجوز ، كنت خائف منه صراحة ، لأن مضهروه بشع ، لا أكاد أرى عينيه أو فمه من شدة كثافة -
لحيته الواصلة لصدره ، كان يرتدي ثيابا غزى الوحل أغلبها

تكلم الرجل " لقد إستيقضت ، الحمد لله على سلامتك، قل لي ما إسمك؟ " أمسكت برأسي و صرت أتأوه من الألم و قلت له و أنا -
أحاول التذكر " إسمي ... إسمي ... إسمي " إبتسم الرجل في صمت وقال " لا تخف لن أؤذيك أنا فقط أريد مساعدتك لتعود
" لعائلتك

صار يهدئني بإبتسامته الجميلة حتى ظهرت أسنانه ، و أنا لا أبالي به ولا بإبتسامته ولا شيء ، ما يهمني من أنا -

ماهو إسمي؟ ما هو عمري؟ ماهو أصلي؟ كيف وصلت إلى هنا؟ و هل أعيش هنا؟ من أنا؟ -

أكيد لم أشعر بأن العالم ينكرني قبلا ، لكن ما كنت أشعر به في تلك اللحظة هو الفراغ -

خرجت أتجول وحدي في تلك الغابة السحرية ، سحرني جمالها ، أنهار تجري و أشجار قائمة و زقزقات عابرة ، حتى صدمت -
حين رأيتهم، من هم؟ و كيف وصلوا إلى هنا؟

موسى ساعدنا أرجوك " جاءت من العدم قلت في فزع "من؟" و أنا أدير رأسي في أنحاء المكان كالمجنون و أصرخ ، حتى " -

إشتعلت النيران في السيارة ، إرتعبت فذهبت جريا أبحت عن بيت الرجل لينقذهم ، لكن من يوصلني؟ أنا أيضا نسيت طريقه بين
أشجار الغابة الكثيفة و بدأت في الصراخ بأعلى صوتي " النجدة هل من أحد هنا؟ النجدة " بدأت في الصراخ حتى أحسست
بعروقي تتمدد و أحسست بخيبة الأمل و عدم منفعة ما أفعل فيه

لكن و بعد فترة صدر صوت ، لا أعرف إتجاهه، شعرت بالخوف على من رأيتهم قبل قليل، كنت أجري و أردت كلمة "أمل أن -
أجدهم بخير" ، فات الاوان لم أستطع إنقاذهم ، كانت تبدو لي سيارتهم مألوفة حتى ذلك الشخص الذي طلب مساعدتي

جاء الرجل وهو يجري مرعوبا و نظر للسيارة و قال " أسف يا شباب لم أستطع إنقاذكم " و طأطأ رأسه و قال لي وهو يربت -
لي في كتفي " لقد ماتوا لم تعد لدي صلة بك أنت حر يمكنك الرحيل " شعرت بأن دموعي تخرج من الأعين دون أن أعرف
السبب و نضرت للعجوز و تبعته

كنت أشعر بشيء غير مكتمل ، و كأنني كنت متحمسا لشيء ما ، أو قلقا لا أدري لم يزر النوم أجفاني إلا قليلا -

فتحت عيني على أحد يطرق الباب ، نهضت مرعوبا ذهبت لفتح الباب، شخص غزى العرق وجهه كاملا ، دخل وهو يطلب -
مني الماء

دخل العجوز البيت من الباب الخلفي وهو يحمل رزمة من الحطب ملفوفة بخيط رديء و ضعيف قال لي " من ذلك الشخص -
يا ... ، ما إسمك يا بني " قلت مبتسما " نسيت يا شيخ لقد نسيت نادني كما تريد لا يشكل هذا فرقا " إبتسم وقال بعد هنيهة من

" التفكير " يمكنك مناداتي عمي لؤي أما أنت فساناديك عيسى على إسم إبنى الفقيد

إبتسمت بوجهه وقلت له " و ماذا سنفعل بخصوص الضيف الذي جاءنا من غير ميعاد " تعجب من قلبي وذهب ليهو المنزل -
ليرى الضيف ، سلم عليه و بسرعة جاء عندي للمطبخ وقال لي و الأبتسام إندثر مع قبضة يده القوية وقال بصعوبة " لقد جاء
لينتقم ها قد جاء بالكره إسمع إذهب لغرفة النوم و لا تخرج حتى أنادي عليك حسنا؟ هيا إذهب " ودفعني إتجاه الغرفة وقالت " -
لكن ... " لم يدعني أكمل كلامي

لم تمر بضع ثوان حتى سمعت أحدا يقفل عليّ الباب ، لم أحرك ساكنا لأنني أعلم أنه عمي لوي ، سمعت صراخا شديدا عنيفا - غير مفهوم ، صراخ عبارة عن كلمات متداخلة بين الطرفين، فجأة سمعت صوت الرصاص فتح باب الغرفة من جديد، دخل رجل غليظ واسع الأكتاف أسود الشعر يرتدي جلبابا أبيض و جوارب بيضاء و لحية سوداء - تصل إلى صدره

تبسم وقال في صوت غليظ مرعب " من أنت؟" تعجنت الحروف في فمي و صرت كالطفل الصغير الذي يتعلم الكلام و عوض - أن أقول له عيسى قلت له موسى ، بعد جوابي أعطاني ظهره في غضب وقال لي بصوت رقيق " ستعتاد حضوري إلى هنا كثيرا ليس كل كلب مذنب بسبب عضته و ليس كل نحلة خطر مالم تعرف سبب لدغها إنك عنده الآن و غدا في بيت لا جاهل فيه ولا " مجهول إسمع وصيتي فأنت عرضنا للخطر إذا لم تتصرف

. شللت بالكامل ، لم أستطع الحراك لمدة خمس دقائق أو أكثر ، فكرت فيها عن من يكون هذا -

خرجت من الغرفة لأجد البهو في حالة فوضى ، كان عمي لوي ملقيا في الأرض، وضعت أذني لأسمع دقات قلبه و لم أفجح ، وضعت إصبعين في رقبته لأتحسس عرقه، أحسست بضربات خفيفة، الحمد لله كان لا يزال حيا ، إنه فقط فاقد وعيه ، فجأة تحركت يد عمي نحو السقف ، نضرت إليه وقلت " لا تزال على قيد الحياة يا عمي لما تشهد ؟ هل ترى ملك الموت؟" حرك رأسه بصعوبة يمينا و يسارا يريد أن يخبرني شيئا ماهو يا ترى ؟

أخرج كلمات أخيرا لكن بصعوبة تامة وقال "السقف ... السقف ... عيسى... هيا..." أسدلت العينان ستائرهما و سكن جسده ، - إنه متعب، نظرت للسقف ، فإذا بي أرى طلفات رصاص خمس طلفات عل مكان واحد معين، وكأن خلف السقف شيء . حملت عمي لغرفة النوم، و معي مطرقة ، صعدت طاولة البهو العالية لأقترب منه ، حملت المطرقة و بدأت في ضربه - بعد محاولات عديدة لكسره، نجحت و إتضح لي شيء داخله ، كان مربعا، مضلما ، لكن رغم ذلك صعدت و حملته، كان -

. صندوقا يبدو وكأنه هنا من آلاف السنين، كساه الغبار و غيّر لونه ، و يبدو لي أنه متهاك

أخرجته من هناك بصعوبة ، حتى كدت أن أكسر ظهري، هل ما في داخله ذهب ؟ أو ألماس؟ أو فضة؟ كنت أفترض فرضيات - غريبة بالنسبة لثقافته لكن دهشت عند فتحه

كان مليئا بالكتب ... بالاوراق القديمة _ تلك التي كانت ترسم عليها الخرائط _ ... و مجموعة من المحابر الذهبية و الريش ، - كتلتين من الذهب

ذهبت لأطمئن على عمي، فتحت الباب صدمت من أن الوسادة البيضاء التي كانت تحت رأسه صارت حمراء ، وما زالت -

. عيناه مغلقتان ، لم أعرف ماذا أفعل ، لا يوجد أحد في هذه الغابة

هدأت حين رأيته يفتح عينه و ينضر بصوت هدمه السعال " بني أنا أعرف والديك وهم ... " فسعل حتى بدأ الدم يخرج من فمه - وقال و هو يمسك بيدي " أنت بن طوب قلبه صخرة و ابن شجرة قلبها ساكن ... أنت ابن الغابة وأهدتك الغابة لي كي ترث ممتلكاتي " فسعل مرة أخرى و أمسك صدره بشدة و تابع " بني لقد وهبت لك مافي ذلك الصندوق لكن ... " بني أنا ابن الغابة مثلك و فتحت عيني في الغابة منذ أن بلغت العاشرون عاما" صمت كأن الموت أصمته و يبدو على وجهه كأنه جعل هذه اللقطة فقط للتأمل في وجه ابنه

لا يمكن

مات ، لم اشعر بشيء إلا بقصرات خفيفة من الحزن في قلبي، إنني أعرف من أنا، أنا عيسى بن الغابة، وهذا من رباني، - صحيح أنني مضى أسبوع على معرفتي به، لكن لن أنساه، لأنه فعلا غيّرني ، دفنته في الغابة بجانب منزله لتبقى روحه في المنزل و لا تفارقه، و لانه قال لي ذات يوم أنه لا يحتل البعد عن هذا البيت و بوصيني بدفن جثته بقرب المنزل دخلت البيت و نضرت للصندوق فوق طاولة البهو الدائرية ، إتجهت لها و أخذت أبحث فيها عما يمكن فهمه منها ، فجأة - سمعت صوت خلفي يقول " وأخيرا صندوق الأمنيات" إلتفتت فلم أجد أحدا، غريب هل تخيلت الصوت؟ تكرر الصوت بجانبني ، تكرر فوقني أمامي خلفي و أنا أبحث عن مصدره ، فجأة أحسست بيد تخنقني ويكرّر الصوت بعصبية و هو يقول "حانت نهايتك على يدي

إستيقظ من نومه مفزوعا كان نائما على القبر ، مسح عينيه و إتجه ناحية البيت ، دهش عندما رأى رجلا غريبا يرتدي -

. ملابس سوداء يبحث في الصندوق و عندما رأيته خرج يجري من باب الخلفي للمنزل

. إرتعبت مما حدث لكن لم أبالي به حملت الصندوق ووضعت في غرفة العجوز و ذهبت للنوم -

في الليل أيقظني صوت غريب لأطفال يلعبون في المنزل و ينادوني لكي ألعب معهم ، لكن الغريب أنهم نادوني بإسم -

. موسى، كيف عرفوا تقريرا إسمي

لم تكن لدي الجراءة للخروج و تفحص ، لأنني كنت متعبا و كنت مشلولا لا أقوى عن الحراك ، فجأة ساد صمت غريب و -

. سمعت خطوات تتجه نحوي ، وضحكات تعلو صوت الخطى ... هل وجدوني لايمكن ، و فتح الباب

كانت ليالي سوداء ، ليالي بعيدة عن والديه، ووالدته قد عادت من سفرها و علمت بأن ولدها مفقود، فمن شدة الخروج و -

البحث و قلة النوم وكانت تسقط كثيرا في الشارع ، لقد شلّت نصفيا ، وأما الأب فجئ تماما أصبح لا يقدر النوم بسبب أنه يرى ابنه

. "يعاتبه و يقول له " أنا هنا بسببك يا أبي أنا هنا بسببك، لم أرغب في الذهاب يا أبي لم أرغب في الذهاب

إن تأنيب الضمير صعب إنه أصعب الأشياء و أكثر سلاح يقتل النفس، هذه القصة قد طبّقت المثال الذي يقول "كل ما هو -

ممنوع مرغوب " الأب يعرف هذا المثل و واعي بمعناه لذى لم يبيدي أي تعبير عندما أخبره موسى بما يريد فعله، أصبحت كل

صورة له في المنزل كابوس لوالديه و كلما يروونه تتكون لهم كرة داخل قلوبهم لدرجة أن في يوم من الايام أحرقوا كل شيء

يخصه

. لايمكن لوالديه العيش و لا يمكن أن يبقى على ذلك الحال ، هل ستعود ذاكرته يوما؟ -

لقد عاد ولم يعد فأرسلت عليه أرواحا ، و كذب و جعلت نومه عسيرا فخبأه وأرسلت له نداء ، وهاجر و أوهمته عذابا -
لا يهتمكم من أنا أو من أكون أو ما الذي أخطئ له ، أريد أن أقول أنني قادم في أحداثها، ما يهتمكم هو حياة القصة التي بدأت -
تخضّر حروفها و يزداد غموضها و تتوارى أحداثها عن الأنصار، كيف ستظهر و هي ترتدي الغموض و الإبهام في أحداثها
مرضت الأم و جُنَّ الأب ، و أصبحوا تحت أجنحة الجيران ، يراقبونهم على كل ساعة و كل ثانية، فعلا الجار قبل الدار ، -
إنهم محروقون من الداخل و يواسون الوالدين من الخارج، يخفون من الهموم جبلا و يبتسمون أمامهم ، لا أدري نهاية القصة لكن
ماتراه خلف الجدران*** لا يمكن رؤيته وراء الإنسان

على العموم توقعت الخسارة و تاهبت للتعجب كل ما يفعله موسى الآن لا يفهمه ، أنه يطبق نصائح نوفل بالحرف ، ولا يفهم -
لما، وصيته كانت غريبة تكرر المعاني فتقول "أمنت أنك إن لي رغم البعد ، و إخترتك سندا لي فهل من كلام، بني ما بين
المشرق و المغرب نجائك، و ما بين الأخشاب حياتك، و ما تحت الأرض غناءك، و ما بين الغرف ذكرياتك، أنت ابن الغاية من أب
طوب قلبه صخرة و ابن شجرة قلبها ساكن ، أنت معي الآن، صوت الليالي لا تؤنس إلا صاحبها، وكنز البراري ليس لمن كان
ولو كان حارسها، لقد ودّعت حياتي اليوم، ولكن روحها ستظل محجوزة حتى يهدم السر، بني أمنت بأن الغنى نار و الفقر تلج،
لذى إخترت العيش دافئا و بينهما، و بعدت و ابتعدت و جاورتهما ، هناك الليل و سفوفية الصراصير و عزلت الصباح و غناء
العصافير، و خربير الماء شلال و منبع و حرير ، لقد أتاني الله الشعر ولم أتكاسل عنه لا أيام و لا سنين، و أهيه لك اليوم و
إبتسامتي تذكرني بيوم كنت وليد، تلك أحسن إبتسامة عندما كنت بين يد أمي جنين، ماتحت الأرض لك ولو تقاطلت عليه مئات
السنين ، و ما بين الغرف أنت ولو حرّفت أسمك و صدقت مئات الأكاذيب، لقد هاج بحري فأغرق فليكن قلبك أنت الدليل ، و
علمك وافق قبل موتي و كان تقبلك تحفيز، لا تترك أبنائي يموتون فانت لهم أب و أمين ،أوصيك بأبنائي خيرا فليس في العالم قلب
"كقلبك الحنين

بالطبع وصية كهذه تحتاج التفسير، لكن عيسى يأبى تحليلها و فهم رمزها ، لذى فهم مافهم و تجاهل ما تجاهل و لم يفهمه -
الأمر ، عيسى متهور قليلا و ولو كان موسى لتهور هو الآخر عقل الشباب لا يتهم ولا يعاب ، ما فهم أن ذلك العجوز لديه أولاد
يوصي عيسى عليهم و لكن أين سيجدهم ؟ و كيف يعرفهم؟ وكيف سيخبرهم ؟ وهل ذلك الرجل الذي قتله يعرف شيئا عن أولاده؟
و هل سيستطيع ذلك الرجل حل رموز الوصية؟ وهل الصوت الذي يمه في الليل هي لأولاده؟ وهل ماتوا أصلا؟ لا يمكن
لا يمكن أن يكون أولاده أحياء، فرضية أن يكون أولاده أحياء، أين ساجدهم. نرى عجز عيسى بوضوح، جال و جال و جال -
الغاية ، بنى أحلامه على لا شيء ، تاريخ وصية كهذه تذكّر ، هلال ليله عجيب لاصمته و لا صوته
ألف المروءة في تلك الغاية، غاب عن والديه وهو لا يدري عقابه، بسمة منه تبث في قلوب والديه الإطمئنان ، و تمر في -
تلك المتاهة اعوام و اعوام

صار كل زوار الغاية الغرباء يرشدهم عيسى ، وصارت كل حيوانات الغاب ، تحب عيسى ، وصارت أشجار الغاب من -
حرارة الشمس تحمي عيسى ، فصار الزوار يقولون عيسى بن الغابة
فأنجبته الغابة

في الظلام ، و الأصوات تتكاثر و تزداد، ومن خوف عيسى تكتض ، حتى تصل للباب _
فتح الباب ببطء شديد يصدر صريحا مرعبا، ترافقه همسات متداخلة الصوت، قفز موسى من مكانه حينما أرواح بيضاء تتجه
نحوه و هي تقول وهي تردد "موسى أنت الآن روح من أرواح هذا البيت أنت إننا نحن عائلتك الحقيقية يا موسى" فأتجه أحد
الأرواح يقترب إليه وهو يمد يده نحوه في بطئ و يفتحها ببطئ ويقول "هاهو المفتاح الذي يبحث عنه كل الناس و الملوك هو الآن
"بيدك خذ يا ابن الغاب أوصيك بأولادي خيرا و هم في الصندوق أصيبك بعلمي علما ليملك في العقول
استيقض موسى من نومه مرتعبا ، يبدو انه كان حلما ، لقد كان مزعجا حقا ، امتلا وجهه بحبات العرق المالح ، لكن -
...لحضة

ماذا يوجد في الصندوق ؟ فقط محابر قديمة و زجاجات حبر فارغة و أوراق هشة ، لا شيء مهما ، إستيقضت من -
نومي و نظرت للناحية النافذة لدقائق أنضر إلى مستوى الشمس في السماء الحمراء، كان يظهر نصف الشمس ، و أشجار
الغابات ترسل أشعتها الضئيلة في منظر يجعلها تحمل الشمس
أعجبني المنظر وخرجت للغابة أتمشى قليلا في ذلك الجو و المنضر ، أين طوال هذه السنوات ؟ أين كنت أعيش ؟ فجأة -
سمعت صوت شجار بين رجل و امرأة ، يبدوان ضائعين هنا
لم أجرا على الإقتراب منهم ، و ضللت أسمع حديثهم خلف الشجيرات ، كانوا يتحدثون عن شخص ضائع منذ خمس أيام -

فخرجت لهم أحبيهم في إبتسامة لأطمئنهم ، أفزعتهم طريقة خروجي شيئا ما لكن تقدم إلي الرجل نحوي يقول " هل -
رأيت فتاة في هذه الغابة من قبل ؟" قلت و أنا أحرك رأسي يمينا و يسارا " لا يا سيدي أنا أسف" فبدأ يتتبع ملامح وجهي في
تمعن كأنه يعرفني وهو يقول في فرح وهو ينضر لزوجته أو صديقته أو أخته وهو يقول " أنت موسى أليس كذلك" هذا الوجه
ليس غريب عليّ و ظللت صامتا في ذهول أتحدث مع نفسي " كيف عرف تقريبا إسمي؟" و تابع الرجل " أنا السيد ياسين عمّ
.... حسناء ألم تذكرني؟" وتقدمت تلك الأنسة التي معه و تقدمت نحوي كانت تشبه فتاة كنت أحبها أو مغرما بها لا أدري ولكن
تكلمت وقالت " سوف تتذكرني بلا شك أنا خالتك رقية التي كانت تشتري لك الكوكيز عندما كنت صغيرا تذكرني؟" لم -
أفقه بحرف و أمسكت برأسي للتهرب منهم وقلت بصوت يدل على العياء " أسف أدعى عيسى وأنا ابن الغابة ولدت الأسبوع
الماضي و الآن سوف أغادر رأسي يؤلمني
رقية*

كنت مستائة من عدم إجابة حسناء لي في الهاتف ، فعزمت نفسي لأخذ ذلك الجبل طريقا حتى أجدها ، فقد أخبرتني عن الجبل-

الذي إليه ذاهبون ، لا تخفي عليّ عزيزتي أي شيء
والدها دخل في إكتئاب حاد ، لا يغادر المنزل لا يأكل لا يشرب ، صار في حالة يرثى لها، منذ أن ذهبت عزيزتي الغالية مع-
أصدقائها لم أذق للنوم طعما ، أنا و والدها ، ولا أبالغ إن قلت أنني أشعر بشيء في قلبي وكأنه يضغط عليه بعنف شديد لدرجة
. أنني كنت أتالم و يصاحب هذا الألم الصراخ
حتى طفح كليي من الإنتصار اللانهائي ، وعزمت على الخروج للبحث عنها مع أخي، لم أخبر زوجي لأنني خائفة عليه مما هو-
. عليه و ما ستؤول إليه الأحوال إن ذهب معي
ذهبا و يا ليتنا ما ذهبنَا ، في طريقنا لقمة الجبل ، لمحنا سيارة متفحمة وسط الاشجار ، نضرت لأخي مرتعبة وقبل أن أنطق -
بحرف قال وهو مرتعب من حالة السيارة " نعم هذه هي " فقلت و أنا أبكي و أصرخ في نفس الوقت " أوقف السيارة أريد النزول
". هنا هيا
نزلت من السيارة أنادي بأعلى صوتي "حسنًا!!!!!! حبيبتي أين أنت؟" و إقتربنا من السيارة لم نجد أحدا بداخلها لكن كانت -
. متفحمة بالكامل إطمئن قلبي قليلا و هدأت دموعي قليلا
كان الفجر يصعد تدريجيا ومازلنا في تلك الغابة ، لقد تعب ، خمس ساعات متواصلة من البحث ، جلست قرب جدول نتأمل -
شروق الشمس الجميل ، نتحاور بصوت عال حتى سمعنا صوت بين الشجيرات ،يوم كامل بلا نوم ، ياربي ساعدنا ، حتى
الركض لن يفلاح في هذا الوقت
تسمرنا مكاننا من شدة الهلع الصاعدة من أقدامنا حتى آخر زغبة من شعرنا ، كان موسى لقد أفزعنا لكن بدى لي تصرفه -
. غريبا لم يعرفني لا أنا ولا حسناء ، ماذا حلَّ بهذ الولد؟ وماذا يقصد بابن الغابة ؟

صوت الذكريات

رقية

حاولت أن أحدث و نحن في الطريق عن مبحث، لكن جوابه غير شاف و لا يصمد جروح الألم و لن يوقف القلب عن بكاء -
الدم ، ولن يعيد لي إبتني أو راحتي ، و أعتقد أنه يخفي شيئا من خلال تعابير وجهه الباردة التي ترعب من ينضر لها
إلتفت لأخي الذي سبقته خطوة أو خوتين بتعابير مرعبة، وجدته يقطع حبل الواقع و ينزوي في ركن التفكير الأبدي ، لكن -
شعلت نور تلك الغرفة الذي ينزل بها أخي باقترابي من أذنه اليمين بسوالي ، هل أتصل بالشرطة؟، لم ينتبه لسوالي أعدته و
أعدته و أعدته، لكن لم يعطي وجهه اليائس أي تعبير، قررت أن أصرخ بسوالي بأعلى صوتي، إرتجف مرتعبا و عاد الوعي
يستحوذ عقله من جديد، نظر لي و أشار بوجهه كي أنظر لموسى ، نظرت و تفاجئت رغم أنه ذكرت الشرطة بأعلى صوتي لم
ينتبه له و حتى أنه إبتعد عنا ببضع خطوات
نظر لنا في إبتسامة و قال " لقد إقتربنا إنه هناك قرب الهضبة التي تفصل الغابة عن الشارع" كانت إبتسامة مطمئنة لأخي لكن -
بالنسبة لي أراه يبتسم لأني كشفت له خطتي و عرف أنني سأتصل بالشرطة و يبدو فرحا لأنه سيقضي علينا، حتى أنني لا أدري
إن كان ذلك منزله حقا أو ورشة تعذيب
حملت الهاتف للإتصال، لكن أخذه أخي مني بغضب و ضربه مع أحد الصخور الحادة، حتى تكسر تماما، و أمسكني من كتفي -
وقال صارخا" دائما ما تفسدين الأمور عليك و علينا إنك مجنونة " و إتجه بسبابته نحو رأسه" وقال " ما هو هذا ؟ ... إجيبي ...
بالطبع ليس حبة عنب كبيرة أو التبن ... هذا عقل يارقية سلاحك في هذه الظروف ، أعطاه لنا الله كي نفكر و ليس كي نجعله أداة
"تحررنا فحسب
إقترب من أذني اليمين وقال " هل تعرفين أسطورة رجل الغاب الذي كان أبائنا يحكون عنه ؟" هزرت رأسي نافيتا و أنا أقول -
" و ما علاقة ذلك بإختفاء إبتني؟" قال بإبتسام" إنها تحكي عن رجل بلا مأوى و بلا عائلة شبيه بالحيوان يتنقل بأرجاء الغابات
". بحثا عن تابع
أسطورة لا وجود للأساطير" قلت كلمتي مرعوبة يخامرني شك في حروف أخي ، سكنت أخي مما قلته و " -
أشار بيده كي أتبعه